

محمود عباس... رئيساً أدياً مهما كان الثمن؟

إعداد زياد هني

التعاون الصهيوني-النازي، وأنه شكك فيها بصحة رقم السنة ملايين من الضحايا الأشكناز، إلا أنه اعتذر عن ذلك علانية، وبلغ كل ما قاله وما يقال إنه كتبه، المؤلف لا يشي إن قامت «جامعة لومومبا» بسحب اللقب منه بعد تراجعها «الأكاديمي».

- لا يتمتع بأي دهاء مطلوب في السياسيين، بل إنه يفاجئ الجميع بضحالة معارفه السياسية، إذ إنه سأل السوفييت عام 1982 ما إذا كانوا سيدعمون خطة قيادة منظمة التحرير لابتياح جزيرة يونانية مهجورة وإعلان قيام دولة فلسطينية مؤقتة فيها. السؤال أثار عجب السوفييت الذين ذكروه بأن اليونان عضو في حلف الناتو.

- محمود عباس ليس رجل الشارع، وعلاقته بالشارع الفلسطيني ضئيلة بل غائبة.

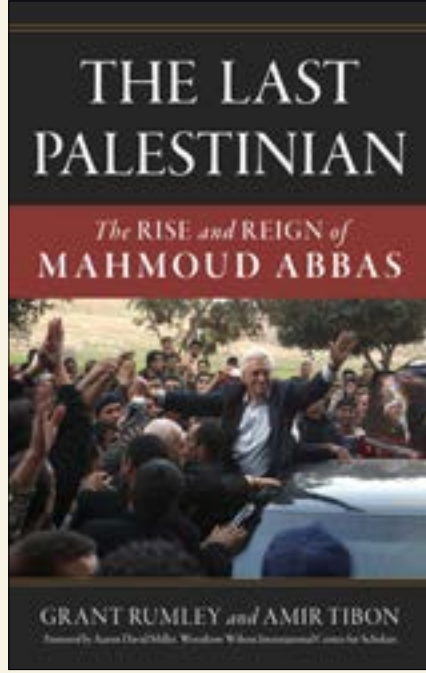
- بعد تأسيس السلطة في رام الله، تمكن أبناء محمود عباس الثلاثة من الإفادة مالياً وأسسوا إمبراطوريات مليونية. ابنه ياسر وطارق تخصصا في تكديس الأموال عبر نشاطات اقتصادية في «الضفة» وغزة في مجالات التبغ والاتصالات والعقود.

- عند نشر صورته إلى جانب مجرم الحرب شارون في العقبة، عقب الراحل ياسر عرفات على ذلك بالقول: «إنه غر ومبتدئ، إنه خائن للشعب الفلسطيني». وفي مناسبة أخرى قال عنه إنه «كرزاي فلسطين». مجرم الحرب شارون معجب بمحمود عباس، لكنه وصفه بأنه «صوص منتوف الريش».

- مع أنه كان يعترض على السلطات التي جمعها ياسر عرفات في شخصه، إلا أنه جمع أكثر منها على الصعيد الشخصي. ينقل المؤلف عن معارفه قوله إنه حقوق لا ينسى، وكل ما يريد البقاء رئيساً مدى الحياة وجمع الأموال وتهميش معارضيه.

- لا يزال يعيش في ظل ياسر عرفات وغير قادر على كسب الشارع الفلسطيني. لم يحقق أي شيء للشعب الفلسطيني. أخيراً، نعد هذا المؤلف على أنه عرض وجهة نظر إسرائيلية صهيونية في محمود عباس، الرئيس والمفاوض والشخص.

رضوخ القيادة السياسية الفلسطينية لإهلاء العدو



حلاوة الذي قضى تحت التعذيب وضياء عرايشة، كما هتف سكان مخيم بلاطة «مخيم بلاطة يريد إسقاط الرئيس».

- عرف عنه تمسكه المطلق بالمفاوضات طريقاً وحيداً لتحقيق برنامج السلطة السياسي، لكنه تخلى عن ذلك عندما تسلم القيادة. يذكر الكاتبان عدم تقديمه رداً على العرض الذي طرح عليه في كامب ديفيد، وكذلك عدم الرد على مقترحات وزير خارجية واشنطن جون كري.

- محمود عباس لا يتميز بأي كاريزما. لذلك، فإنه لم يتمكن من إقناع الشعب الفلسطيني بصحة خياراته السياسية. - بدلاً من توسيع نطاق سلطته، خسر أكثر من نصفها لـ «حماس» في عام 2007. وقد عرف عنه عداؤه الشديد لها وملاحظته الوحشية لكل من له علاقة بها.

- صحیح أن محمود عباس قدم رسالة دكتوراه في «جامعة لومومبا» عن

للوزراء بناء على توجيه إسرائيلي-أميركي، لكنه تحول بعد توليه السلطة وخسارة الانتخابات إلى استبدادي يقبل منافسيه ويضطهد مخالفه ويعين حلفاءه في «فتح» في المواقع الرسمية المفتاحية. فقد قام بملاحقة النقابيين واعتقل الصحفيين، إضافة إلى إسدائه أوامر لمخابراته وقوات الأمن بملاحقة المواطنين العاديين الناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي. كما أرسل قوات أمنه التي تدرت على يد الـ

«سي. أي. إيه» والاستخبارات الأردنية لقمع تظاهرات العمال والمعلمين والمواطنين العاديين في نابلس ورام الله وطولكرم ومخيم الأميري ومخيم بلاطة في نابلس، عام 2016 واعتقال القادة النقابيين والمعارضين. في عام 2014، اعتقلت مخابراته 365 نقابياً في الضفة خلال يومين. كما قامت مخابراته بقتل عدد من الشخصيات المعارضة له خلال التظاهرات منهم المغدوران أحمد عز

للوزراء بناء على توجيه إسرائيلي-أميركي، لكنه تحول بعد توليه السلطة وخسارة الانتخابات إلى استبدادي يقبل منافسيه ويضطهد مخالفه ويعين حلفاءه في «فتح» في المواقع الرسمية المفتاحية. فقد قام بملاحقة النقابيين واعتقل الصحفيين، إضافة إلى إسدائه أوامر لمخابراته وقوات الأمن بملاحقة المواطنين العاديين الناشطين في مواقع التواصل الاجتماعي. كما أرسل قوات أمنه التي تدرت على يد الـ

«سي. أي. إيه» والاستخبارات الأردنية لقمع تظاهرات العمال والمعلمين والمواطنين العاديين في نابلس ورام الله وطولكرم ومخيم الأميري ومخيم بلاطة في نابلس، عام 2016 واعتقال القادة النقابيين والمعارضين. في عام 2014، اعتقلت مخابراته 365 نقابياً في الضفة خلال يومين. كما قامت مخابراته بقتل عدد من الشخصيات المعارضة له خلال التظاهرات منهم المغدوران أحمد عز

الأنظمة العربية المتخلفة التي قدمت لها الدعم وفي مقدمتها محميات الخليج الفارسي المسلحة بأموال النفط الفاسد والمفسد. معارف الفلسطينيين والعرب العلنية عن محمود عباس قبل انحراف حركة «فتح» ولهاثها وراء اعتراف العدو بها بعدما كانت ترفض الاعتراف به، قليلة، لكنه كان معروفاً في الحركة وللكوادر التي كان عملها مرتبطاً بنشاطها السياسي الذي كان يتم بإشراف مفوض من اللجنة المركزية هو فاروق القدومي. وقد قدمنا بعض معارفنا عن محمود عباس وموقعه في حركة «فتح»، قبل قيامتها في مقالات سابقة وليس ثمة من حاجة إلى تكرارها (انظر مثلاً «الأخبار 19/ 10/ 2010).

أي أن هذا المؤلف لا يحوي أي جديد إطلاقاً لكل كادر فتحاوي، سابقاً كان أو ملترماً. لكنه يحوي معلومات مفيدة عنه في مرحلة تسلمه رئاسة «السلطة الوطنية» عام 2005 التي انتهت رسمياً في عام 2009. بعدما أتمنا قراءة المؤلف، تبين لنا أنه ليس سيرة لمحمود عباس، مع أن محفوظات كيان العدو عنه وعن بقية الزعامات الفلسطينية تحوي الكثير الكثير. لكن يبدو أنها لم تحو أي إيجابيات من منظور الشعب الفلسطيني، لذا تقرر السكوت، إنها بالأحرى سيرة محمود عباس المفاوض والسياسي والشخصي منذ عام 2005، وليس أكثر من ذلك.

من المعلومات التي يحويها المؤلف عن محمود عباس وسلطته ونرى ضرورة أن يكون القارئ العربية المهتم ملماً بها، الآتي:

- في آخر استمراج رأي، قال نحو 75% إن سلطة رام الله فاسدة، وأنهم غير راضين عنها ويطالبون برحيل محمود عباس، لكنه يرفض التخلي عن الكرسي. الكاتبان قالا «إن محمود عباس يتمتع بشعبية في تل أبيب وواشنطن وليس في رام الله أو غزة أو القدس».

- هاجس محمود عباس الأول هو الاحتفاظ بالعرش القصبي خصوصاً بعد الهزيمة الساحقة التي منيت بها «فتح» في انتخابات عام 2006.

- محمود عباس رفع مطلب حكم المؤسسات عندما عينه رئيسه رئيساً

ليس من الأمور السارة الكتابة عما ارتكبهته الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة من أخطاء وخطايا تصل إلى درجة فضائح، هذا بتعبير ملطف للغاية. لكن غياب أي نقد لتجارب الحركة الوطنية الفلسطينية وقياداتها منذ انطلاقتها في أوائل ستينيات القرن الماضي، في فلسطين المحتلة عام 1948 وفي شرقي فلسطين المسمى الضفة الغربية وفي الأردن ولبنان من بعد، وأخيراً في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 وصمت وسائل الإعلام/التضليل، المقاوم منها والمنبسط، عن ذلك وعمما ترتكبه جماعة رام الله بحق القضية الوطنية وبحق شعبنا في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كلها عوامل أجبرتنا على اختيار كتاب آخر رؤساء فلسطين من جيل التنكة: صعود محمود عباس وعهده» (بروميثوس بوكس . 2017) عن محمود عباس للعرض في هذا المنبر، عبره، نلقي الضوء على مسيرة سياسة رضوخ القيادة السياسية الفلسطينية لإهلاء العدو وأثارها في مسيرة كفاح شعبنا.

المؤلفان غرانت رمللي وأمير طيبين صحافيان من كيان العدو، أحدهما ينتمي إلى أقصى اليمين. كتبا المؤلف من دون تمكنهما من كسب دعم محمود عباس له لأن بطانته أصرت على أن تقرأ كافة فصوله لتقرير ما إذا كان سيوافق على اللقب أو يرفضه، أي التناكس.

أنه سيكون مؤلف غزل ومدح، أسوة ببقية الزعامات العربية المتخلفة. وقد يختلف بعضهم مع صحة اختيار مؤلف باقلام إسرائيلية صهيونية للحديث في الموضوع، إلا أننا لا نظن أن محمود عباس لا يوافق على ذلك من ناحية المبدأ لأنه سعى من بداية نشاطه السياسي للتصالح مع العدو، الذي أطلق عليه اسم «رجلنا في رام الله»، على حساب حقوقنا في وطننا، دوماً وفق الكاتب.

المؤلف لا يعرج سوى بأسطر سريعة على حياة محمود عباس قبل توقيع اتفاقيات أوسلو، ما يجرده من كونه مرجعية للمرحلة الأهم في تاريخ الفدائي، وقبل أن تحولها قياداتها إلى ميليشيا لا تختلف كثيراً عن أي من

تاريخ

هجرة الاشكناز الإجبارية إلى فلسطين!

المعسكر آنف الذكر وأسكن فيه بضعة آلاف من الأشكناز، بينما أطلقت قوات الاحتلال الأميركية عليه اسم D.P. Camp 443-95.

ما يهمنا هنا، إضافة إلى الحقائق آنفة الذكر، تفاصيل الحياة كما ترد على لسان العائلة موضوعة المؤلف، إذا تذكر أن طقوسها في داخل المعسكر كانت مطابقة لما كانت عليه في الخارج. فالحديث بين قاطنيه كان يتم باليدبشية التي هاجمها مجرم الحرب بيغن وغيره من الصهاينة، كذلك لغة التعليم والصلاة وما إلى ذلك. تلك كانت الحياة الطبيعية للأشكناز، ولم تكن لديهم رغبة في الانتقال إلى مجتمع غريب في فلسطين، لكن واشنطن منعتهم من دخول أراضيها وأجبرتهم على الإقامة في مختلف المعسكرات، إلى أن حان موعد ترحيلهم إلى فلسطين لدعم الاستيطان الاستعماري الصهيوني هناك.

هذه بعض الحقائق الواجب تذكرها بالعلاقة مع الحرب العالمية الثانية ومصير الأشكناز وأسلوب حياتهم ودور قوات الاحتلال الأميركي في تهجير مئات الآلاف منهم إلى فلسطين ومن بعد إلى كيان العدو، وقد تم بالتوازي مع قيام العصابات الصهيونية بتهجير الفلسطينيين من وطنهم.



وزعتهم القوات الأميركية والبريطانية على معسكرات خاصة

ديمقراطية» استمرت بضعة أيام، بما أفسح في المجال إلى استعمالها مقاراً للمهاجرين والمهجرين الأشكناز الفارين إلى ألمانيا. يحوي العمل وصفاً للحياة داخل

الأشكناز في أوروبا، شرقها وغربها، المسكوت عنها في المؤلفات السائدة عن الحرب العالمية الثانية، بل المسكوت عنها في كافة المؤلفات الأكاديمية الموثقة. فقط بعض الكتاب الألمان اليمينيين كتبوا عن بعض تلك الجوانب، لكن مؤلفاتهم مجهولة للقارئ.

المهجرون الأشكناز الذين بحثوا عن الأمان في ألمانيا منذ عام 1945، وأجبروا على الإقامة فيها، في «معسكرات المهجرين» بلغت أعدادهم مئات الآلاف، وقامت قوات الاحتلال الأميركية والفرنسية والبريطانية بتوزيعهم على معسكرات عدة أقيمت خصيصاً لهم، إلى أن حان وقت ترحيلهم إلى فلسطين عقب اغتصابها في عام 1948 مع أن «أورشليمهم» كانت عبر الأطلسي.

من الأمور الملفتة أن قوات الاحتلال الأميركي في ألمانيا، عملت على إسكان المهجرين والمهاجرين الأشكناز الفارين من اضطهاد شعوب شرقي أوروبا في أماكن كانت قائمة، التي كانت مراكز تجميع أقامت النازية للأشكناز من شرقي أوروبا والاتحاد السوفيتي، في الطريق إلى معسكرات الاعتقال. بعد انتهاء الحرب، قامت قوات الاحتلال الأميركي بتحويلها إلى معسكرات اعتقال لأسرى ألمان، لكنها فرغت بعدما خضعوا لدورة «إعادة تثقيف

المهجرين» في بعض أنحاء غربي أوروبا.

هذه المقدمة ضرورية لفهم مغزى كتاب «عندما فر الأشكناز إلى ألمانيا: فصل مجهول من تاريخ ما بعد الحرب العالمية الثانية» («كولن» 2017). يعرض العمل معاناة الأشكناز على يد شعوب أوروبا الشرقية، مما أجبرهم على الفرار من أوطانهم في بولونيا وتشيكيا وسلوفاكيا. وهذا المؤلف يتكلم عن تلك المسألة عبر متابعة معاناة عائلات أشكنازية اضطرت لمغادرة وطنها البولوني والتوجه إلى ألمانيا [النازية] المحتلة، وأجبرت على الإقامة لنحو عقد من الزمن في أحد معسكرات المهجرين والمهاجرين الذي عرف باسم Stalag IX A Ziegenhain.

أود التنويه هنا إلى أن بعض التفاصيل التي يوردها المؤلفان هانس بيتر فولدينغ وهابنس فيرفورث، على لسان من تبقى من العائلات، ليست ذات مغزى لهذا العرض، ذلك أنها تسرد من منظور اليوم وليس من منظور تلك الأيام. ما يهمنا هنا الرواية المريعة عن معاناة الأشكناز اليومية في بلادهم وأوطانهم التي عاشوا فيها قروناً من الزمن، والكراهية التي واجهوها، مما أجبرهم على الفرار سراً من أوطانهم. هذه بعض حقائق تاريخ معاناة

لقد كان للحرب العالمية الثانية - كما الأولى - تأثير كبير في مستقبل بلادنا، كما في كثير من أقاليم العالم. وأحدى نتائج تلك الحرب كان انتصار المشروع الصهيوني (الأصح: الصهيوني المسيحي) وتقاسم الحركة الصهيونية وعصابات فلسطين مع بقية كيانات سايكس-بيكو العربية في المشرق وجزيرة العرب، إضافة إلى مصر.

لقد كان لتلك الحرب نتائج مدمرة للمنطقة ما زلنا نعيشها إلى يومنا هذا، وستراقبنا إلى أن يتم القضاء على كيان العدو الصهيوني واستعادة فلسطين وعودة أهلها إليها.

لسنا في حاجة إلى تأكيد تأثير سياسة ألمانيا النازية العنصرية والإجرامية تجاه الأشكناز في نتائج الصراع في فلسطين وعليها، والدور، ربما القطعي أو الحاسم، الذي مارسه في هجرتهم وتهجيرهم الجماعي إلى فلسطين عقب انتهاء الحرب. ثمة دلائل موثقة على أن تلك الهجرة لم تكن اختيارية، وإنما فرضتها قوى التحالف على الأشكناز. ذلك أن القسم الأعظم من المهجرين كانوا يودون التوجه إلى الولايات المتحدة لا إلى فلسطين، ومنهم من وصلها عابراً المحيط الأطلسي مهاجراً. لكن واشنطن أجبرتهم على العودة إلى «معسكرات